اظهر حياة منه وذلك انه ما كان من هذه المركبات تغلب عليه استقص
واحد فلقوته فيه يغلب طبايع الاستقصات الباقية وتبطل قواها
ويصير ذلك المركب في حكم الاستقص الغالب عليه فلا يتهيا لاجل ذلك
من الحياة الا شيا يسيرا كما ان ذلك الاستقص لا يتاهل للحياة
الا ضعيفا • وما كان من هذه المركبات لا يغلب عليه طبيعة استقص
منها فان الاستقصات تكون فيه متعادلة متكافية • فاذا لا يبطل احدهما
قوة صاحبه باكثر مما يبطل ذلك قوته بل يفعل بعضها في بعض فعلا متساويا
فلا يكون فعل احد الاستقصات اظهر فيه ولا يستولي عليه احدها فيكون
بعيد الشبه من كل واحد من الاستقصات فكانه لا مضاد لصورته
فيتاهل بذلك للحياة وما ازداد هذا الاعتدال وكان ابعد واتم
من الانحراف كان بعده عن ان يوجد له ضد اكثر وكانت حياته اكمل
ولما كان الروح الحيواني الذي مسكنه القلب شديد الاعتدال
لانه الطف من الارض والما واغلظ من النار والهوا صار في حكم
الوسط ولم يضاده شي من الاستقصات مضادة بينة فاستعد بذلك
للصورة الحيوانية • فراى ان الواجب على ذلك ان يكون اعدل
ما في هذه الارواح الحيوانية مستعدا لاتم ما يكون من الحياة في عالم
الكون والفساد • وان يكون ذلك الروح قريبا من ان يقال له
لا ضد لصورته فيشبه لذلك الاجسام السماوية التي لا ضد لصورها ويكون
روح ذلك الحيواني لانه وسط بالحقيقة بين الاستقصات لا يتحرك الى

جها هو على الاطلاق ولا الى جهة السفل بل لو امكن ان يجعل في الوسط
الذي بين المركز واعلى ما ينتهي اليه النار في جهة العلو ولم يطرا عليه آفة لثبت
هنالك ولم يطلب الصعود ولا النزول ولو تحرك في المكان لتحرك حول
الوسط كما تتحرك الاجسام السماوية • ولو تحرك في الوضع لتحرك على نفسه وكان
كري الشكل اذ لا يمكن غير ذلك فاذا هو شديد الشبه بالاجسام السماوية
ولما كان اعتبر احوال الحيوان ولم ير فيها ما يخص عليه انه شعر بالموجود
الواجب الوجود • وكان قد علم من ذاته انها شعرت به قطع بذلك انه
ع هو ذلك الحيوان المعتدل الروح الشبيه بالاجسام السماوية • وتبين له انه
مباين لساير انواع الحيوان • وانه انما خلق لغاية اخرى واعد لامر عظيم
لم يعد له شي من اصناف الحيوان وكفى به شرفا ان يكون اخس جزئيه وهو
الجسماني اشبه الاشيا بالجواهر السماوية الخارجة عن عالم الكون والفساد
المنزهة عن حوادث النقص والاستحالة والتغير • واما اشرف جزئيه فهو الشي
الذي عرف الموجود الواجب الوجود • وهذا الشي العارف هو امر رباني
الهي لا يستحيل ولا يلحقه الفساد ولا يوصف بشي مما يوصف به الاجسام
ولا يدرك بشي من الحواس ولا يتخيل ولا يتوصل الى معرفته بآلة سواه بل
يتوصل اليه به فهو العارف والمعروف والمعرفة وهو العالم والمعلوم
والعلم لا تباين في شي من ذلك اذ التباين والانفصال من صفات الاجسام
ولواحقها ولا جسم هنالك ولا وصف جسم ولا لاحق جسم • فلما تبين له
الوجه الذي به اختص من بين ساير صفات الحيوان بمشابهة الاجسام السما وية

Copyright © King Saud University